

- التحليل البنيوي للنثر:

ذكرنا في المحاضرة الألكترونية الأولى أن ثمة اختلافاً في تحليل الشعر عن النثر، لأن كلاً منهما يستمد جماليته من معطيات مختلفة عن الآخر. وكنا في المحاضرات الألكترونية السابقة قد تناولنا التحليل البنيوي للشعر نظرياً وتطبيقياً، وسننتقل الآن إلى التحليل البنيوي للنثر، من خلال إيضاح بعض المعطيات نظرياً في هذه المحاضرة، ثم الانتقال إلى التطبيق في المحاضرة القادمة.

ثمة عناصر أساسية يقوم عليها النص السردي الحديث (القصة والرواية) تحديداً، وهي (الشخصية، والحدث، والزمن، والمكان)، ومن الممكن إيضاحها على النحو الآتي:

-أولاً: الشخصية: الشخصية هي تضطلع بمهمة الفاعل للحدث. وتنقسم من حيث دورها الذي تؤديه

إلى:

أ- الشخصيات الرئيسية: وهي شخصيات تكون دافعة ومحركة للأحداث، ولها حضور كبير، وبطل العمل السردي هو واحدٌ منها، وهو يمثل الشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث، لكن ليست كل الشخصيات الرئيسية أبطالاً.

ب- الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات ذات حضور أقل من الرئيسية، وهي تضيء بعض الجوانب من شخصية البطل، وتساعد على ربط الأحداث. ولا بد من الانتباه أن هناك شخصيات ثانوية فاعلة، إذ يكون وجودها مسانداً للحدث، فهي أما مساعدة أو معيقة للبطل. وهناك شخصيات غير فاعلة، يكون وجودها عابراً جداً.

و ثمة تقسيم آخر للشخصية بحسب تركيبها على النحو الآتي:

أ- الشخصيات النامية أو المركبة أو المدورة: وهي شخصيات دائمة التطور على مدى الرواية، يتعرف عليها القارئ بالتدرج، ففي كل موقف ينكشف جانب من جوانب شخصيتها، مما يدهش القارئ.

ب- الشخصيات الثابتة أو البسيطة أو المسطحة: وهي شخصيات واضحة، لا تتطلب جهداً من القارئ لفهمها، فهي ساكنة لا تتطور، ولا تحمل أبعاداً متعددة، لذا لا تدهش القارئ.

ثانياً: الحدث: وهو التغير والانتقال من حال إلى حال داخل العمل السردي، وإن ترتيب مجموع أحداث القصة أو الرواية بشكل منطقي سببي هو ما يسمى بـ (الحبكة). عناصر (الحبكة) فتتكوّن من: (البداية، الحدث الصاعد، العقدة، الحدث النازل، النهاية).

- هنالك أربع طرائق لبناء الأحداث في النص السردي هي:

أ- البناء المتتابع: وهو الشكل التقليدي، الذي تتصاعد فيه الأحداث، جملة بعد أخرى، لتصل إلى النهاية دون توقف، ويفترض في هذه الحالة أن يسير زمن السرد سيراً تعاقبياً على وفق منطق التتابع والتسلسل.

ب- البناء المتداخل أو التضمين: وهو أن تتضمن الرواية أو النص السردي قصصاً ضمن الإطار العام للقصة الأم، ويأتي هذا التضمين للقصص داخل البنية الكبرى للنص السردي لغايات جمالية وفكرية وفنية، كأن تسرد إحدى الشخصيات قصة صغيرة داخل الرواية الكبيرة.

ج- البناء الدائري: هو البناء الذي يتمثل عندما تبدأ القصة من نقطة النهاية، ثم ينتقل للبداية

وتتدرج الأحداث حتى تصل للنهاية مرة أخرى.
د- البناء المتوازي: وهو البناء الذي يقوم على سرد قصتين أو أكثر بشكل متوازٍ.

- **ثالثاً: الزمن:** هو العنصر الحيوي الذي تدور خلاله أحداث الرواية أو القصة. ومن الممكن تقسيمه على النحو الآتي:
- من حيث المدة أو الحركة السردية :
 1. تسريع السرد: ويتحقق بطريقتين:
 - أ- الخلاصة: من خلال سرد أحداث تطلبت زمناً طويلاً في القصة الواقعية قد تصل إلى سنوات طويلة، بأسطر قليلة ومحدودة.
 - ب- الحذف أو القطع: وهو إضمار فترة زمنية معينة من خلال تجاوزها تماماً، بعبارات تشير إلى ذلك، مثل القول: "وبعد مرور سنوات ... " أو "مرت سنوات" ... إلخ.
 2. تعطيل السرد: وهو تعطيل نمو الزمن، ويتحقق بطريقتين:
 - أ- الوقفة: وتكون مع (الوصف) الذي يتوقف فيه تتابع الزمن تماماً.
 - ب- المشهد: وهو الحوار الذي يتطابق فيه الزمن الواقعي بالزمن السرد.
 - تقسيم آخر من حيث الترتيب: وهو تتابع الأحداث الذي يتحقق بطريقتين:
 1. التصاعد الزمني: ويكون بتسلسل طبيعي.
 2. المفارقة الزمنية: وتكون بخلخلة التسلسل الطبيعي لوحداث الزمن، وتتحقق بطريقتين:
 - أ- الاسترجاع: وهو ما يسمى أيضاً بالسرد الاستذكاري، من خلال العودة إلى الماضي من خلال التذكر.
 - ب- الاستباق: وهو ما يسمى أيضاً بالسرد الاستشرافي، من خلال التنبؤ بما سيحصل في المستقبل.

رابعاً- المكان: هو الحيز الذي تجري فيه أحداث معينة في الرواية، ومن أهم تقسيماته:

- أ- المكان الأليف: وهو المكان الذي تشعر فيه الشخصية بالراحة والأمان والاطمئنان.
- ب- المكان المعادي: وتشعر فيه الشخصية بالضيق والوحشة وعدم الارتياح.

وهناك تقسيم آخر للمكان إلى:

المكان المغلق مثل البيت والغرفة والسجن، والمكان المفتوح مثل الحديقة والصحراء، وفي حقيقة الأمر قد يبدو المكان مغلقاً، لكن زاوية نظر الشخصية له وإحساسها به تجعله مفتوحاً، عندما يكون ملجأً للخلاص، مثل البيت عندما يلجأ له الإنسان ليتخلص من الواقع الخارجي المأزوم.

المحاضرة القادمة التي سأزودكم بها، ستكون تطبيقية لما ورد في هذه المحاضرة إن شاء الله.